Al-Āfāq, Vol.: 01, Issue: 01, Jun-2021
PP: 66-70

OPEN ACCESS
Al-Āfāq
ISSN (P): 2789-3820
ISSN (O): 2789-3839

الخدمات السياسية لابنِ منظور الافريقي

The political services of Ibn Manzur al-Afriqi

***Abdul Majeed**
Teacher, Government Boys High, Gadai, Dera Ghazi Khan.
aneesrehman09@gmail.com

ABSTRACT

A way of life many people use this expression as a way to talk about their subsistence and how they perceive their everyday life. Humans always try to take guidance from past when they want to improve their self. The narrators and historians are unanimously agreed that (Ibn Manzur) was born in Muharram in the year 630 six hundred and thirty AH. And Salah al-Din al-Sadafi gave us a narration, "And Shams al-Din al-Dhahabi wrote about him, the scholar Atheer al-Din Abu Hayyan, may God have mercy on him, told me: He said: The aforementioned was born on the twenty-second of Muharram in the year six hundred thirty. "Ibn Manzur was very great scholar. He was the writer of a lot of books. For example lesan alarab.

Keywords: *political services, Ibn Manzur al-Afriqi.*

تعارفه وشخصيته:

ان المجتمع البشرى مترابط، واذا نظرنا الى تفاعلات القرون،يتضح ان بعض البشر الاهلية المتطرفة جمال المجتمع يمكن فى قدراتهم كلما اراد الشخص تحسين شخصيته،فانه يسعىٰ الىٰ معيار التوجيه فى الماضى والحاضر وقد جعل الله تعالىٰ ملكة الهدىٰ لبعض الناس وقد اظهر التاريخ ان البشر فى كل الاعصار كانوا يبحثون عن هٰؤلاء القادة حتىٰ ينبروا حياتهم بحياتهم واعمالهم ومن حلقات هٰذه السلسلة من الهداية علامه ابنِ منظورالأفريقي.

ولادته و نشأته:

اجمع الرواة والمؤرخون على ان ابن منظور قد ولد فى محرم سنة ٦٣٠[1] ثلاثين وستمائة للهجرة،واختلفوا فى مكان ولادته فقيل بمصر [2]وقيل بطرابلس الغرب [3]وقيل انه ولد فى تيونس حيث نشابها[4]واورد لنا صلاح الدين الصدفي رواية "وكتب عنه شمس الدين الذهبي اخبرنى العلامة أثير الدين ابو حيان رحمه الله قال ولد المذكور يوم الاثنين الثانى والعشرين من المحرم سنة ثلاثين و ستمائة[5] عاش ابنِ منظور مؤلف لسان العرب فى الفترة الزمنية التي كاد معين التأليف والابداع فيه أن يجف،اذ ولد قبل سقوط بغداد[6] في قبضة التتر على يدهو لاكو سنة ٦٥٦ ه (١٦٥٨م) بست وعشرين سنة- وقد عاصر الاضطراب والتدهور السياسي الذي مرت به الامة العربية -----كان عمر ابنِ منظور يوم مات أبوه نحواً من ضمس عشرة سنة،" ولقد

CC BY

عرفنامن تصريحة أن أباه مات سنة ٥٦٤٥[7] ولقد كانت طفولته مشغولة بتحصيل العلم والبحث،" وعلى ما كان عليه الجد نشأ ابنِ منظور،جذبته هذه الحركة العلمية التي صخب بها بيته منذ أن دب- ولقد عرفنا من هذا البيت قبل ابنِ منظور جده الأول نجيب الدين المكرم"- [8] مكانة ابنِ منظور فى حلقات السياسة لها أهمية خاصة لأن العصر الحديث يبد أبعدالعصر المغولى (التركى) ومعجم لسان العرب له أهمية خاص من الناحية العلمية واللغوية، والشعرية،والأدبية و غيرها-[9]

العصر التركي (٥٦٥٦- ٥٩٢٣):

الآن أبحث عن العصر الذى عاش فيه ابن منظور وهو العصر التركى أو عصر المغول بعد سقوط بغداد (٦٥٦هـ ٩٢٣هـ) بعد سقوط بغداد —أذكر هنا الترك وأصله-

الف - الترك:

وقد أقام الترك فى هٰذا القرن دولة بدويةً قوية امتدت من بلاد المغل الى حدود الصين الشمالية من ناحية والى البحر الأسود من ناحية أخرىٰ، وتوفى مؤسس هذه الدولة عام ٥٥٢ م ويعرفه أهل العين باسم "بومين"[10] — و"الترك" :اذا كان البدو لا يزالون الحياة الزراعية إلا تحت تأثير الضرورة الاقتصادية فان هذه الضرورة كانت أوضح فى شرق تركستان منها فى أي مكان آخر- وكان الترك سكان الحضر وتحضر الأتراك فى تلك يمضيان جنباً الى جنب متجهين اتجاها واحداً طبيعاً من الشرق الى الغرب- وقد هاجر الترك بكثرة الى شرق تركستان بعد أن سقطت دولة "دقوزا وغوز " ثم دولة" الأويغوز" فى منغوليا"[11] يقال :وردت كلمة (الترك) فى هذه النقوش بمعنىٰ (قوم)----ولكنها حتىٰ فى هذه المرة المفردة لا تدل على معنى القوة أو الإحكام- "وقد كانت هذه الأقوام كثيرة منها البدوى ومنها الحضرى، وكان من أكثر الأقوام اتصالاً بالترك وهم من الشرق الى الغرب (الفن الاصامويبد-الاتورك -الا الأقوام موغورا-ال تونغوز) ومازالت علمية التمثل هذه ماضية---[12]الترك امة قديمة جداً مؤلفة من قبائل وبطون وأفخاد كانت مواطنهم على جبال الاطاي أو جبال الذهب فى أوسواط آسياطين الهند والصين وسيبيريا- ولما ظهر الاسلام وانتشر العرب فى أنحاء العالم، كان الأتراك يومئذ يمتازون عن سائر الشعوب التى دانت للمسلمين بقوة البدن والشجاعة والمهارة والصبر---اذا سمعوا بتركي يشتغل بالعلم الطبيعى.[13] دخل الترك فى الاسلام راضين فى القرن الرابع الهجرى الموافق للعاشر الميلادى، ونسبت الى النبى فى ذلك الوقت أحاديث عن الترك، فزعموا أنه قال "تعلموا لسان الترك فان لهم ملكاطوالاً"- وأخبر الله الرسول "ان لى جنوداً سميتهم الترك واسكنتهم المشرق، فاذا غضبت على قوم سلطتهم عليهم.[14] فولد ابن منظور فى كنف هذا العصر ولما فرأى الاضطراب السياسى والانحطاط الشامل لكل مرافق الحياة- وهكذا كان ذلك العصر مليئا بالأحداث السياسية، وكان أهم هذه الحدث ما نعرفه من غارات الفرنج والتتار مجتمعين على الشام ومصر، والمعارك التى قامت بين المسلمين ومدى الزمان، حتى أدال الله منهم-

الأحوال السياسية والاجتماعية فى العصر التركى:

يقسم المقريزى المجتع فى عصر المماليك سبع طبقات فيقول--- أن الناس باقليم مصر فى الجملة على سبعة أقسام: القسم الأول أهل الدول، والقسم الثانى أهل اليسار من التجار وأولى النعمة من ذوى الرفاهية، والقسم الثالث الباعة، وهم متوسطو الحال من التجار، ويقال لهم أصحاب البز، ويلحق بهم أصحاب المعايش وهم السوقة والقسم الرابع اهل الفلح وهم اهل الزراعات والحرث وسكان القرىٰ والريف والقسم الخامس الفقراء وهم جل الفقهاء وطلاب العلم، والكثير من أجناد

الحلقة ونحوهم- والقسم السادس أرباب الصنائع والأجراء واصحاب المهن، والقسم السابع ذو والحاجة والمسكنة وهم السؤال الذين يتكففون الناس ويعيشون منهم.[15] كانت الأحوال الاجتماعية تنطوى على ضنك وقلق فان غزوات المغول لم تبق ولم تذر، وظلم المماليك والاتراك ثقل كاهل الشعب بالضرائب، كبتهم بالاستبداد فتجاذب الناس فى هذا العهد القاسى نزعتان هما رفيقاً أيام الشدة والعسر- نزعة اباحية ونزعة زهدية- أحسو مرارة العيش فمال بعض منهم الى المخدرات والمسكرات ولذات الدنيا يستمتعون بها غير متورعين، ويكتبون عنها غير خلجس- وانصرف غيرهم الى أمور الدنيا يستعيفون برجاء المستقبل عن ألم الحاضر، فكثرت مدارس الصوفية،والتجاء الشعراء الى المدائح النبوية واستشفعوا بالأولياء-[16]

كانت الحياة الكفرية والثقافية فى العصر العثمانى استمرار طبيعى للعصر المملوكى، ولكن لا بد لكل عصر من مميزات تميزه من غيره شيءلا بد لي من ذكره ها هنا، وهو رحض ما يقوله بعض مؤرخي الأدب، فهم يزعمون أن هؤلاء السلاطين لا يعرفون العربية اطلاقا وليس لهم بها أي ألمام أو عرفة وهذا الاعتقاد يخالف الحقيقة والتاريخ- "انتشرت اللغتان الفارسية والتركية فى هذا العصر كثيراً، واتقان اللغات الثلاث أصبح ضروريًا بكل متأدب أو سياسى فى هذا العصر نترك اللغة جانب لنتقل الى بحث الأدب فى هذا العصر فلقد استرعى انتباهنا اكثار الادباء من الصور البديعيه جرياً على العصر المملوكى السابق"[17]

الحياة الفكرية فى هذه الفترة:

الحياة الفكرية فى هذه الفترة حفل عصر المماليك البحرية بالعمران وبالفن والعلم والأدب فكثر فيه بناء المساجد والمدارس واستنساخ المصاحف، وكثر التأليف فى التاريخ والجغرافية كما كثرت كتب التراجم لرجال العلم والأدب-"وفى هذا العصر ظهر القاموس العظيمان "لسان العرب" لابن منظور الافريقى، و"القاموس المحيط" للفيروز آبادى ولم يقل اهتمام السلاطين المماليك والتتر باللغة العربية وبالأدب العربى وبالعلوم الاسلامية والعلوم الطبيعة والفلسفة عن اهتمام الخلفاء العرب بها فى أزهى عصور الدولة العربية غير أن هؤلاء السلاطين غير العرب لم يولوا شعر المديح ولا الشعراء المداحين اهتمام يذكر لأنهم وجهوا كل اهتمامهم الى قتال الافرنج الصليبين حتى أخرجوهم من بلاد الشام ثم اهتموا بتشجيع العلوم الطبيعة والعلوم العلمية- وقد كان نفر من سلاجين المماليك أنفسهم أدباء ومؤلفين كالظاهر بيبرس (ت٧٥٢هـ) وقانصوه الغورى (ت٩٢٢هـ)- اتسع فى هذا العصر التأليف للكتب العامة كالقواميس والكتب التراجم وكتب التاريخ وغيرها-

رجال العلم و الفكر والإصلاح:

ومن رجال العلم و الفكر والإصلاح فى هذا العصر ابن تيمية ونصر الدين الطوسى والشريف الجرجانى (ت٨١٦ هـ) الأديب المفكر[18]أعتاد أكثر مؤرخي الأدب والباحثين على وصف العصور التي تلت نكبة بغداد بالضعف الثقافتي، والانحطاط الأدبي واذا كان بعض هؤلاء المؤرخين يرفع من قدر العصر المملوكى بعض هؤلاء المؤرخين الرفع- ومعلوم أن الثقافة العربية الاسلامية قد ارتقعت فى العصر العباسى رقيًا فى كافة العلوم من دين وفلسفة وطب وأدب- أما بغداد فقد غدت فى عهدهم طوال خمسة قرون جنة العالم سواء فى حضارتهم فى كافة نواحي العلم والأدب والفن-

"ولقد استمرت هذه الثقافة تسير صعدا منذالقرن الثالث للهجرة على الرغم من الضعف الذى كا يعتور الأمور السياسية فى القرنين الرابع والخامس للهجرة- ان الحركة الثقافية لا تسير فى خط مواز للحركات السياسية دائماً كثيرة، والثقافة فى خط صاعد وخير دليل على هذا تاريخ العصر العباسى ثم المملوكى- هذه الغيرة على العلم ورجاله فى عهد المماليك كانت ردة فعل للكنبة الكبرىٰ التى حلت فى الأرض العربية على أيدى المغول[19]

مركز المعاهد والثقافة والكتاب والمدرسة:

وأما مواطن الثقافة، والمعاهد التي يشع منها العلم ويتعلم الدراسون- أول تلك المواطن هو المسجد وأشهر مساجد التعليم والجامع الازهر وجامع أحمد ابن طولون وغيرها- ومن معاهد الثقافية الزاوية وهو مأخوذة منب الفعل "انزوى" بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد- ومن معاهد الثقافة، الكتاب والمدرسة، ويقول المؤرخون، من نظام الملك أول من بنى مدرسة الاسلام- ومن مراكز الثقافة: المكتبات: ذلك أنه حين نشطت حركة الترجمة والتأليف فى العصر العباسى- ومن أشهر المكتبات فى العصر العباسى الثانى مكتبة نوح بن نصر السامانى و مكتبة الصاحب بن عباد والمكتبة مدينة "مرو" وغيرها- واذا انتقلنا الى الطباعة انها من اركان الحضارة الحديثة ولا نعتقد شيئاً غير فى مجرى حياة الانسان وتطوره أ كثر مما فعلت المطبعة---أما مصر فلم تعرف الطباعة حتى حملة نابليون سنة ١٢١٣هـ ونستطيع اذاً، وقد ألقينا هذه النظرة العجلى على معاهد الثقافة فى الحقبة التى ندرسها أن نتصور أنه زمن لم ينقطع فيه السعي وراء المعرفة-[20] تميزت مصر بتأثيرها الواسع فى الحضارة الانسانية من قديم، وهو تأثير لا يتوقف عند الرقى بفن الزراعة وشق الترع وتدبير القنوات،اذا يتمد الى فن المعمار وبناء الأهرامات وفن الملاحة وبناء السفن وصناعات المعادن- وكانت الدولة الفاطمية قد انتهت الى انحلال وفساد شديد وأخذ الظلام يعم ديارها فى مصر والشام- وبذلك تبدأ مصر دورة علمية كبيرة فى عهد الدولة الأيوبية لا فى عهد صلاح الدين وحده بل أيضاً فى عهد من خلفوه من الأيوبيين،"اذا كانوا فى جملتهم علماء، وكذلك كان وزراؤهم وأمراؤهم منذ صلاح الدين نفسه- ولكثيرين منهم مدارس أنشاؤهم فى الفسطاط والقاهرة، هذه المدارس ثلاث مدارس للفقه الشافعى وراء المدارس التي أنشاها صلاح الدين، وكان مماوقفه غلبها اليها جريره الروضه المعروفة الآن بالقاهرة والثانية المدرسة الشريفية بناها أحد أمر الدولة الأيوبية سنة ٦١٢ الثالثة المدرسة الفائزة بناها الوزير الفائزى سنة (٦٣٢هـ)"[21] وهناك مدارس بنيت لأصحاب الفقه الشافعي والمالكى مثل مدرسة القاضى الفاضل، وأخرىٰ بنيت للفوه الشافعى والحنفى مثل المدرسة القطبية التي أنشأتها السيدة مؤنسة ابنة السلطان العادل،"وتنشاء بجانب المدارس السالفة مدارس كثيرة فى عهد المماليك، ويعددها المقريزى ويذكر تاريخ انشأها والأوقاف التى رصدت اليها- وقد عد للشافعية منها أربعة المدرسة الطيبرسية والحسامية والسابقية والمجدية والخليلية وللحنفية ثلاثا، الغزنوية والجمالية والمهمندارية"-

@ 2021 by the author, this article is an open access article distributed Under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC-BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

حواشى

[1] جرجى زيدان-تاريخ آداب اللغة العربية ج-٣ ص١٥٣ مطبع مصر ١٩٥٨م

[2] يوسف اليان سركيس،معجم المطبوعات العربية والمصرية ج١ ص ٢٥٥

[3] خير الدين الزركلى-الاعلام ط-ج-٧ ص- ٣٢٩

[4] عبد الله دريش-المعاجم العربية ص-١٠٠

[5] صلاح الدين الصفدى-نكت الهميان-ص٢٧٥

[6] احمد حسن الزيات-تاريخ الادب العربى ط٢٤ ص٤٠٧ مطبعة بيروت ١٩٩٣م

[7] مقدمة ابراهيم الابيارى على كتاب مختار الاغانى لابن منظور ص-(دم)

[8] المصدر السابق-ص (ن)

[9] ابن منظور مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر مطبعة دار الفكر ص-١١٤-٧

[10] دائرة المعارف الاسلامية ٥/٣٤

[11] تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ص-٣٦-٣٥

[12] المصدر السابق

[13] تاريخ التمدن الاسلامى ج-٣ ص-٤٤٩-٤٤٨

[14] دائرة المعارف الاسلامية ٥/٥٠

[15] محمدزغول سلام،الادب فى العصر المملوكى ج-١/٤٧ مطبعة مصر

[16] الجامع فى تاريخ الادب العربى ص-١٠٢٥

[17] الادب فى العصر المملوكى والعصر العثمانى ج-٢ ص١٩-١٨

[18] عمر فروخ المنهاج الجديد فى الادب العربى-ج-١ ص-٣٠٦-٣٠٤ مطبعة بيروت

[19] مطالعات فى الشعر المملوكى والعثمانى ص-٥٩-٥٦

[20] المصدر السابق ص٧٤-٦١

[21] شوقى ضيف الدكتور،تاريخ الادب العربى ج-٧ ص-٨٢-٨٠